ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلد:06، العدد:01 (2022)، ص1132-1142

التعذيب من أشكال القمع الاستعماري في مواجهة ثورة التحرير الجزائرية

Torture is a form of colonial oppression in the face of the Algerian revolution of purification

نور الدين مقدر
جامعة المسيلة (الجزائر)
Megder2020@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2022/04/20
تاريخ القبول:
2022/05/23

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الاستعمار
- ✓ الثورة الجزائرية
- ✓ القمع
- ✓ التعذيب

الملخص:

استعملت سلطات الاحتلال الفرنسي لمواجهة ثورة التحرير الجزائرية أشكالا عديدة من القمع ضد الجزائريين منها؛ التعذيب الذي أستعمل بأساليب مختلفة وسلطت على الوطنيين والمشبوهين، ومست عشرات الألاف من الجزائريين وشرائح عديدة من المجتمع، باعتبار أن الذي يلقى عليه القبض مشبوه، وبالتالي لابد أن يمر بمراحل التعذيب حتى يتحدد مصيره. وسنتطرق في مقالنا هذا إلى: التعذيب الاستعماري وأنواعه والأساليب التي استعمل بها ضد الجزائريين خلال الثورة التحريرية في إطار أشكال القمع الاستعماري لمواجهة الثورة التحريرية. هذه الأساليب والطرق اللاإنسانية التي مورست ضد الجزائريين خلال الثورة التحريرية لأجل التخلّي عن قضيته؛ خلفت آثارا سلبية على المجتمع الجزائري ومازالت إلى يومنا هذا، وتعتبر جريمة من جرائم الاستعمار الفرنسي بالجزائر.

Article info

Received:
20/04/2022
Accepted:
23/05/2022

Key words:
- ✓ colonialism
- ✓ the Algerian revolution
- ✓ repression
- ✓ torture

Abstract:

To confront the Algerian liberation revolution, the French occupation authorities used many forms of repression against the Algerians, including; Torture, which was used in various ways and imposed on patriots and suspects, and affected tens of thousands of Algerians and many segments of society, given that the person arrested is suspicious, and therefore must go through the stages of torture until his fate is determined. In this article, we will address: Colonial torture and its types and the methods used against the Algerians during the liberation revolution within the framework of forms of colonial oppression to confront the liberation revolution.These inhuman methods and methods were practiced against the Algerians during the liberation revolution in order to abandon their cause; It has had negative effects on Algerian society and continues to this day, and is considered a crime of French colonialism in Algeria.

التعذيب من أشكال القمع الاستعماري في مواجهة ثورة التحرير الجزائرية

مقدمة

استعملت سلطات الاحتلال الفرنسي العسكرية منها والمدنية خلال ثورة التحرير الجزائرية أشكالا عديدة من القمع ضد الجزائريين منها؛ التعذيب الذي يعد من أخطر أشكال القمع التي استعملت لمواجهة الثورة التحريرية، حيث أستعمل بأنواع عديدة وأساليب مختلفة سلطت على الوطنيين والمشبوهين ومست عشرات الألاف من الجزائريين وشرائح عديدة من المجتمع، باعتبار أن الذي يلقى عليه القبض مشبوه، وبالتالي لابد أن يمر بمراحل التعذيب حتى يتحدد مصيره. وتندرج إشكالية هذا المقال: **ما أنواع التعذيب والأساليب التي استعمل بها ضد الجزائريين خلال الثورة التحريرية؟**

وسنتطرق في مقالنا هذا إلى:

التعذيب وأنواعه والأساليب التي استعمل بها ضد الجزائريين خلال الثورة التحريرية في إطار أشكال القمع الاستعماري لمواجهة الثورة التحريرية.

تطورت أساليب التعذيب مع اشتداد الثورة واتساع نطاقها. وتفنن المكلفون بالتعذيب الذين ينتمون إلى مختلف أجهزة القمع الاستعماري في أساليب التعذيب، فمنهم من تدرب على يد النازيين، ومنهم من تخصص في أنواع التعذيب خلال الحرب الاستعمارية في الفيتنام، وهناك من كانت مهنته الإجرام والتنكيل بالبشر في المناطق المستعمرة. وفي هذا الشأن اعترف أحد الجنود الفرنسيين بممارسة التعذيب في أحد أجهزة التعذيب بما يلي: "**أصبحنا نختار بين هذه الطريقة والأخرى حسب الحالة المعروضة علينا، أي الشخص المعروض للتعذيب**". ويضيف قائلا: "**تتبادل تجارب التعذيب حيث نبين للآخرين الطرق الأكثر نجاعة وفعالية ... كذلك أصبح بعض الأعضاء مبدعين ويتفننون في مجال التعذيب ولم تصبح تمارس الأساليب المعروفة كالكهرباء والماء والسيجارة وحسب وإنما تطور مجال التعذيب والاستنطاق كما لجأ البعض إلى أساليب العصور الوسطى كالتعذيب بقطرات الماء ونزع الأظافر**"[1].

ولا شكّ أنّ التعذيب من الممارسات التي نصَّت على تحريمها كل الشرائع السماوية، ومنعتها كلّ القوانين الوضعية، لما فيه من إهدار للكرامة الإنسانية. فقد نصّت المادة الخامسة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؛ على أنّه لا يعرَّض أيّ إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الإطاحة بالكرامة الإنسانية، ورغم ذلك فإنّ التعذيب يُعتبر من البُؤر التي لطّخت سمعة فرنسا بالجزائر[2].

إنّ الجرائم التي ارتكبتها القوات الاستعمارية بجميع أصنافها إبّان ثورة التحرير الجزائرية تفوق كلّ التصورات؛ في وحشيتها ووسائلها التدميرية لذاتية الإنسان الجزائري وكرامته؛ منها التعذيب؛ والتي لم تبدأ مع انطلاق الثورة التحريرية؛ بل كانت منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830[3]. ومع انطلاق الثورة التحريرية طوَّر الفرنسيون أساليب التعذيب من خلال تحديث وسائله وأساليبه وتعدّدها خاصّة في الفترة الممتدّة من 1955 إلى1961 تزامنا مع اشتداد الثورة واتّساع نطاقها.

ولم يكد يسلم أحد من آلة التعذيب الاستعماري حتّى من الأوربيين الذين وقفوا ضدّ سياسة التعذيب؛ مثل: هنري علاق[4].

وهنري علاق من لجنة 12[5]؛ التي طالبت الحكومة الفرنسية الاعتراف رسميا بجرائمها في الجزائر.

ويذكر يحيى بوعزيز في كتابه ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين: "**أنّ التعذيب في الجزائر خلال الثورة التحريرية تدرّج على يد القوات الفرنسية من الصدفة إلى الهواية إلى الإدمان، وانتهى بعملية الاحتراف؛ ففي نوفمبر إلى ديسمبر من عام 1954 كان التعذيب يمرّ بمرحلة تجربة جديدة أخذت تتطوّر، ومع بداية 1956م دخل القمع والتعذيب مرحلة جديدة، وأصبحت حرب الإبادة هي الأسلوب المتّبع وفق أسس وإستراتيجيات محدّدة**"[6]. وبالتالي؛ فإنّ عمليات التعذيب صاحبت مراحل الثورة من بدايتها إلى نهايتها، ومثّلت جرائم إنسانية، وأصبح الإنسان الجزائري لا يساوي شيئا مع الكائنات الأخرى[7].

وأشرف على تلك الأساليب الوحشية في المعتقلات ومراكز التعذيب والسجون وغيرها ضباط أُعدّوا خصّيصا للقيام بهذه المهام في مراكز ومدارس خاصّة تُلقّن أساليب وطرق التعذيب؛ مثل: مدرسة "**جان دارك**" بسكيكدة ويساعدهم في ذلك بعض الجزائريين الذين قبلوا الانضمام إلى صفوف الاحتلال الفرنسي، وشاركوا في عملية تعذيب إخوانهم بشكل كبير.

وسنُورد بعض الأساليب الفظيعة والطرق اللاإنسانية التي مورست ضدّ الموقوفين والمعتقلين في مراكز التعذيب والمعتقلات في الجزائر؛ وحتّى في فرنسا ضدّ الجزائريين.

طبّقت قوات الاحتلال الفرنسي أساليب عدّة للتعذيب في المعتقلات ومراكز التعذيب التي أنشأتها خلال الثورة التحريرية، ويمكن تصنيف التعذيب إلى نوعين: التعذيب الجسدي والتعذيب النفسي:

1.التعذيب الجسدي

من الأساليب التي طبّقتها قوات الاحتلال الفرنسي على الجزائريين؛ وذلك باللجوء إلى التنكيل بالجسم عن طريق وسائل متنوّعة ومختلفة وبوحشية في غالب الأحيان؛ منها:

1.1.التعذيب بالكهرباء

يعد التعذيب بالكهرباء من أقدم وسائل التعذيب لدى الاستعمار الفرنسي بالجزائر، استُعمل بشكل كبير خلال الثورة التحريرية بل أصبح ضرورة من ضروريات الاستنطاق لابدّ منها؛ حسب ما أكّده بعض الذين ساهموا في مثل هذه الممارسات، ومنهم الجنرال بول أوساريس "**Paul Aussaress**" بقوله: "**كانت هذه الطريقة المفضّلة لدي، وهذا راجع لكونها لا تخلّف آثارا جسيمة على المعتقلين؛ أي تخفي حالات التعذيب أثناء الزيارات التي تقوم بها اللّجان الدولية؛ كالصليب** الأحمر"[8].

واستعمل بأساليب مختلفة منها:

- يوصل التيار الكهربائي بالأعضاء التناسلية أو أماكن العفّة وغيرها من الأماكن الحسّاسة من جسم الإنسان مثل: الأظافر والأذن واللسان، وكثيرا من المعذّبين أُزهقت أرواحهم بهذا النوع من التعذيب[9].

- التعذيب بالملاقط؛ وهي صغيرة مستطيلة ومسننة توضع إحداها في طرف الأذن اليمنى؛ وأخرى في أصبع اليد اليمنى، وتوصلان بالتيار الكهربائي وتُطلق دفعات كهربائية على الجسم، وهو يلتوي ويهتزّ حتى يتصلّب[10]. وتُستعمل في ذلك مولّدات كهربائية تسمّى جيجن "**Gégène**" لصعق المعذَّب[11].

وفي مقال بعنوان "**شهادة أحد المعذَّبين**" في جريدة المجاهد جاء فيه استعمال الكهرباء في الأعضاء التناسلية بالنسبة للرجال والنساء[12].

- يُربط الجسم العاري على سلّم من حديد مغطوس في إناء مملوء ماءً، ويمرّر التيار الكهربائي على كلّ الجسم، وهذا النوع استُعمل على الإناث بمركز التعذيب: فيلاّ سوزيني؛ بالجزائر العاصمة؛ والتي أشرنا إليها سابقا.
- يوضع الجسم عاريًا مربوطًا في حوض مملوء بالماء، ويبقى الرأس فقط خارجًا من الماء، ثمّ يوضع التيار الكهربائي في الماء نفسه، الشيء الذي يُغرق الشخص في حمّام كهربائي، وهذه العملية هي الأبشع والأكثر رعبًا في هذا النوع من التعذيب[13].

وهناك عشرات الآلاف من الجزائريين الذين تعرّضوا لهذا النوع من التعذيب في أغلب المعتقَلات، ومراكز التعذيب عبر القطر الجزائري وفي فرنسا؛ أمثال جميلة بوحيرد، وجميلة بوباشا، ومليكة قريش وبشير بومعزة وعشرات الآلاف من الجزائريّين وحتّى الفرنسيين الذين وقفوا مع الثورة.

2.1.التعذيب بالماء

استُعمل أيضا على نطاق واسع بطرق وكيفيات عديدة منها:

- يُدخل القمع في الفم، ويُفرَغ فيه الماء القذر حتّى ينتفخ البطن، ثم يُغلَق أنفه حتّى يختنق، فيقبل الماء، وعندما يمتلئ البطن ماءً؛ يقفز أحد المكلّفين بالتعذيب على المعذب، ويقع برجليه فوق بطنه فيتطاير الماء من فمه ومن بقية مخارج الإنسان.
- غطس المعذّب في الماء الساخن ثمّ نقله إلى الماء البارد، وهو ما يتسبّب في آلام لا حدود لها.
- غطس رأس المعذّب في الماء الممزوج بالصابون، وإرغام المعتقَل على شربه[14].
- صبّ الماء في الفم حتّى يمتلئ البطن، والضرب بالعصيّ على المعدة والوجه.
- غطس الموقوف في صهاريج المياه القذرة إلى حدّ الاختناق[15].

3.1. التعذيب بالنار

التعذيب بالنار يتمّ بأشكال متعدّدة، وهي وسيلة سهلة بالنسبة للجنود، لا تكلّفهم عناء كبيرا، وتُحدث آلاما شديدة لدى المُعَذَّبْ، ولا تقلّ شدّة وقساوة عن الأساليب سابقة الذكر؛ وهذه بعض منها:

- التعذيب بنار التلحيم"**Chalumeau**": حيث يتمّ تعرية الشخص من ثيابه؛ لتبدأ عملية التعذيب بنار التلحيم؛ وممّن عذّبوا بهذه الطريقة حتّى الموت النقابي عيسات إيدير[16]؛ الذي تمّ إيقافه في 23 ماي 1956 جرّاء نشاطاته النقابية في إطار الاتّحاد العامّ للعمال الجزائريين، واعتُقل في عدّة سجون ومعتقلات

وعُذّب بمختلف أساليب التعذيب بالكهرباء والماء والنار حتّى الموت. وقد أثار اغتياله استاءً كبيرًا لدى الطبقة العمّالية في العالم[17].

- حرق الأجفان بالسجائر وحرق شعر الرأس.
- حرق الأظافر والأعضاء التناسلية بالنار.
- تعليق الشخص فوق النار المشتعلة[18].
- الحرق بالحديد الساخن والكيّ به في مختلف أعضاء الجسم:

ومن الأمثلة على ذلك تعذيب العربي بن مهيدي من طرف المظليين حيث بعد إلقاء القبض عليه في 28 فيفري1957، سيق إلى الأبيار حيث عُذّب بطريقة فظيعة، وطبّقت عليه مختلف أنواع التعذيب من خلال اقتلاع جلدة رأسه بشفرة حادة؛ كما عُذّب بالحديد الساخن حيث وُضع في فمه وحلقه وعُذّب بأساليب أخرى حتّى لقي حتفه في ليلة الرابع من شهر مارس 1957[19]، وأخذ معه أسرارا كثيرة عن الثورة التحريرية. وما جاء في مذكّرات لخضر بورقعة؛ حيث يذكر أنّ السلطات الفرنسية ألقت القبض على سي إبراهيم؛ وهو من قرية أولاد سيدي علي؛ الواقعة بين المدية وخميس مليانة كان محافظا سياسيا بجيش التحرير بالمنطقة، وأخضعوه إلى مختلف أنواع التعذيب حتّى شارف على الموت؛ حيث أحرقوا جسده بالسجائر، وكلّما شارف على الهلاك كفّوا عنه حتّى إذا استعاد أنفاسه، استأنفوا تعذيبه من جديد، وفي الأخير تمّ إعدامه بطريقة شنيعة؛ حيث شدّوه إلى أحد أعمدة الهاتف بالحبال وجاءوا بمنشار كبير يُستعمل عادة في قطع جذوع الأشجار الكبيرة، وأمسك رجُلان طرفَي المنشار، وراحا يقطعانه قطعة قطعة، وقد كان باقي الكولون يتابعون المشهد بكلّ هدوء وتشفّي، واستمرت العملية حتّى طالت الرقبة فسقط الرأس على الأرض، وقد قاوم المجاهد عذاب الموت مقاومة لا مثيل لها[20]. وأيّ عقل يقبل بهذه الأعمال الوحشة الشنيعة. وسي إبراهيم واحد من عشرات الآلاف من الجزائريين الذين عُذّبوا بهذا الأسلوب الجهنّمي.

4.1.التعذيب بالزجاج

ويتم بطرق كثيرة نذكر منها:

- مطالبة الموقوف بتنظيف حوض من الأوساخ بعد أن ترمى بداخله زجاجات مكسرة وهو حافي القدمين، ممّا يتسبّب له بجروح خطيرة باليدين والرجلين.
- الإجلاس على الزجاجات المهشمة[21].

5.1.التعذيب بتسليط الكلاب

واستعملت بطرق متعدّدة نذكر منها:

من أفظع الأساليب التي لجأ إليها زبانية الاستعمار تسليط الكلاب الضارية المدرّبة على الموقوف، وإغرائه بالضحية خاصّة الكلاب الألمانية والدانماركية، فبعد التعذيب بشتّى أنواع التعذيب تُترك الضحية بالعراء ويُرسل

عليها كلب؛ فيأخذ في تعذيبه؛ يمزّق ثيابه ويمرّغه وينهش لحمه كلّ ذلك والجلاّدون يُغرون كلبهم بالضحية؛ وهم يلهون ويضحكون[22].

ومن أخطر وأنذل وأخسّ الأعمال التي درِّبت عليها الكلاب؛ هي ممارسة الأعمال المخلّة بالحياء على الموقوفين ببعض المعتقلات؛ كمعتقَل قصر الطير؛ حيث يقوم الزبانية بعد انتهاء الموقوفين من أعمالهم الشاقة باختيار أحد الموقوفين؛ ويؤخذ إلى ساحة العلم بعد تجريده من ثيابه ويطلب الإنحناء في وضع السجود، والويل لمن امتنع، ويؤتى بالكلب الذي دُرّب على هذا الفعل الحيواني فيصعد على ظهر السجين، تحت قهقهات الجنود الفرنسيين وهم في حالة سكر. وهذا ما وقع للشهيد أحمد بوشامة في معتقل أولاد ميمون عام 1960 الذي سمّي بمعتقل الكلاب –أكثر من مائة كلب مدرب تُطلق على الموقوفين في حالة يعجز اللسان على وصفها.

6.1. وسائل أخرى للتعذيب الجسدي

هناك وسائل أخرى للتعذيب الجسدي نذكر بعضها نظرا لكثرتها:

- دقّ المسامير على أجساد المعتقلين.
- سلخ الجلد ووضع الملح والبهار داخل الجروح.
- قلع الأسنان والأظافر.
- بتر الأصابع والأذان والأعضاء التناسلية.
- الضرب بالعصا والسوط حتّى الموت.
- ارتكاب الفاحشة.
- التجويع والتعطيش.
- الحفر والردم والبناء والهدم.
- صنع الطوب وتكسيره.
- تكسير الحجارة تحت حرارة الشمس.
- التعذيب بتسليط الكلاب المدرّبة لنهش أجساد المعتقلين[23].
- التنكيل بجسم الإنسان مثل ما حدث لعمارة رشيد[24]، الذي عذِّب حتى الموت؛ حيث ثُقبت عيناه وانتُزع شعره. والمحامي علي بومنجل[25] الذي راح ضحية التعذيب والقمع؛ إذ قُتل بضربة فأس بأمر من أوساريس ورُمي من الطابق السادس بالأبيار، والشابّ موريس أودان الذي اختُطف وعذِّب من طرف المظليّين في جوان 1957[26].
- من يقتل الآخر يكون حرًّا: حيث يسلّح متّهمان بخناجر، ثمّ من يقتل الآخر يكون حرًّا. وهذا يذكرنا بالمبارزة عند المصارعين الرومان[27].

هذه بعض أساليب التعذيب الجسدي التي استُعملت ضدّ مئات الآلاف من الجزائريين، وحتى بعض الأوروبيين الذين وقفوا ضدّ الظلم بمساندتهم للثورة التحريرية.

2.التعذيب النفسي

هدف هذا النوع من التعذيب هو إحداث الرعب والخوف الدائم وإحباط المعنويات؛ من أجل الاعتراف. ويعتبر أشدّ وأقسى أنواع التعذيب، خاصة لدى ذوي الشهامة، كما يلجؤون لهذا النوع من التعذيب بعد فشلهم في استنطاق المعذّبين بالتعذيب الجسدي، ويتمّ هذا الأسلوب بالاستعانة بالضبّاط البسيكولوجيين لإجبار المعتقَل على الاعتراف، والتخلّي عن مبادئه، ويتم بطرق متعدّدة منها:

طرق الإيقاف التي كانت تتمّ عادة بعد منتصف الليل إلى الساعة الرابعة صباحا؛ أثناء حظر التجول، وبطريقة هستيرية؛ وهم يحملون أسلحتهم، وعند دخولهم إلى البيت بالقوة يقومون بالسبّ والشتم والضرب لكلّ من في البيت حتى النساء والأطفال، في جوّ مرعب لتخويف وإرعاب الموقوف والمشاهدين للمظهر[28]، ويقاد الموقوف أو الموقوفون إلى السيارة العسكرية التي تتّجه بهم إلى مكان مجهول، والقلائل فقط الذين يُعرف مصيرهم فيما بعد[29].

قيام القوات الفرنسية بقتل مجموعة من المجاهدين والتنكيل بجثثهم، وتجميع أهل القرية التي ينتمي إليها هؤلاء المجاهدين خاصّة النساء؛ ليشاهدوا تلك الجثث المنكَّل بها.

لجوء الجنود الفرنسيين إلى القيام بتعذيب الموقوفين علنا أمام أعيُن الشعب خاصّة النساء؛ بهدف منع أزواجهنّ وأبنائهنّ من الالتحاق بالثورة[30].

الإتيان بزوجة المعتقَل أو إحدى بناته أو أخواته ويخيّرونه بين الاعتراف أو اغتصابها تحت سمعه وبصره، حتّى يؤدي ذلك إلى انهياره[31].

التعذيب بتعاطي المخدرات: أي إجبار المعتقَلين على تعاطيها؛ لإجبارهم على الاعترافات، وإلصاق التهم بهم وببعض القيادات السياسية للثورة لاستخدامها كحجج في المحاكمات[32]. مثلما تعرّضت له جميلة بوعزة؛ حيث أصيبت باختلال عقليّ تحت فعل المخدرات التي تُحقن بها أثناء عملية الاستنطاق[33].

عملية غسل المخّ: وهي نوع من أنواع التعذيب النفسي، وذلك لتأثيره على نفسية المعتقلين؛ حيث يتمّ طرح أسئلة من نوع خاصّ تؤدي في غالب الأحيان إلى فقدان الذاكرة. ويقوم بذلك ضبّاط متخصّصون في علم النفس حيث يقومون بفترة تربّص في مدارس متخصّصة، ويخرجون منها متحصّلين على رُتب عسكرية (ضابط صف)، وكلّ ضابط يعيَّن مدرّسا لثلاثة أفواج أو أربعة، ومعه مترجم (حركي) يتقن اللغة العربية والفرنسية، ويتقن اللهجات المحلية؛ كالشاوية أو القبائلية حسب المنطقة[34]. وتمّت هذه العملية في معتقَل قصر الطير مثلا بالطريقة التالية:

-إلقاء دروس على المعتقَلين تمجّد سياسة فرنسا في الجزائر، ومحاولة إظهار مساوئ جبهة التحرير وقادتها.

-إجراء اختبار كتابي: تعطى للمعتقَلين مجموعة من أسئلة من الدروس التي أخذوها وخمسا أخرى ضدّ "**جبهة التحرير**" و"**خمسا لصالح فرنسا**" وبعد عملية الإجابة الإجبارية على هذه الأسئلة تُنقل الأوراق إلى المكتب الخامس أين تتمّ دراسة وتحليل هذه الإجابات. وتستمرّ هذه الطريقة كلّ أسبوع لمدّة ثلاثة أشهر وبعد ذلك يتمّ تصنيف أفكار المعتقلين:

- **الصنف الأول:** يضم المعتقلين السياسيين المتعصّبين الرافضين للاستسلام.
- **الصنف الثاني:** يضمّ المعتقلين غير السياسيين ولكنّهم متعصبين أيضا.
- **الصنف الثالث:** يضمّ المتمرّدين الماسكين العصا من الوسط.
- **الصنف الرابع:** يضم الموالين والمؤيّدين لفرنسا[35].

وبعد الاختبار الكتابي يقومون بالاختبار الشفوي وتستمرّ الدروس، وبعدها يُستدعى المعتقَلون واحدا واحدا إلى مكتب الخبير النفسي؛ أين يُستقبل بالترحيب والمعاملة الحسنة، ويُعطى له فنجان قهوة، وتسلّم له سيجارة، ويسأله الخبير عن حالة المعتقَل وأسباب اعتقاله، ويُحاول أن يشكّكه في الثورة، ويدعوه مستدرجا إيّاه أن يتعامل مع فرنسا[36].

استمرار وسائل غسل المخ: على أساس الاختبار الكتابي والشفوي يصنّف المعتقلون، ثم تُسلّط عليهم العقوبات الجسدية مرّة أخرى، وتستمرّ العملية شهورا حتّى يعترفوا بسيادة فرنسا، ويكشفوا عن أسرار الثورة. وإن تنازل بعض المعتقلين بسبب العذاب الأليم؛ يطلب منه أن يتنازل أكثر، وإن تصلّب يُسلّط عليه عذاب أقسى، وتتواصل عملية الترغيب والترهيب.

ومن أساليب التعذيب النفسي الأخرى:

- إجبار المعتقَل على الرقص عاريا وتمثيل أدوار به.
- الترحيل القصري للسكّان وجمعهم في المحتشدات وسط أسلاك شائكة.
- قتل الأب والأم أمام العائلة وأفراد الأسرة.
- الحرمان من النوم إمعانا في تحطيم الذات الإنسانية، وذلك بمباغتة المعتقَلين في الليل من طرف الحراس بالصياح والضرب. ويتمّ نقلهم إلى جناح آخر، وتتكرّر العملية في الصباح[37].
- التذكير بنكسات وفشل الانتفاضات المتتالية للشعب الجزائري منذ الاحتلال لغرس اليأس في نفوس المعتقلين[38].

خاتمة

وخلاصة القول أن أساليب التعذيب والطرق اللاإنسانية التي عُومل بها الشعب الجزائري خلال الثورة التحريرية؛ من أجل التخلّي عن قضيته، ونظرا لكثرتها وانتشارها الواسع في كلّ المراكز الاستعمارية التي أصبحت مراكزًا للتعذيب وإنشاء المناطق المحرّمة والمحتشدات والمعتقلات، التي مورست بها أبشع أساليب التعذيب، ولم يمارس التعذيب في هذه المقرّات والأماكن فقط؛ بل مورس حتّى في الساحات العامة، وفي البيوت

وغيرها، وقد حاولنا ملامسة بعض هذه الأساليب في هذا المقال، وفي الحقيقة ما ذكرناه لا يمثّل إلا الجزء اليسير ممّا عاناه الشعب الجزائري من جرّاء سياسة فرنسا القمعية خلال الثورة التحريرية. وأدت جريمة التعذيب التي كانت تمارس ضد الجزائريين خلال الثورة التحريرية إلى أضرار جسمية مثل؛ بتر أضاء من الجسم وحدوث عاهات مستدامة مازال يعاني منها الكثير من ضحايا التعذيب الاستعماري خلال الثورة التحريرية، وهي ظاهرة على أجساد المعذبين كالآثار الجلدية الناتجة عن الضرب، الحرق، الكي، والتعذيب بالكهرباء؛ الذي يترك حفرا سوداء في مختلف أعضاء الجسم[39].

كما ترتب عن إقامة مئات مراكز التعذيب تجاوزات خطيرة، أهمها القتل العمدي بتصفية كلّ مشتبه فيه، مع تضليل الرأي العام بما عرف بمصطلح المفقودين وقد اشتدت هذه الظاهرة مع بداية 1957، تزامنا مع معركة الجزائر، ومع إدماج أجهزة الأمن من البوليس بأنواعه المختلفة والعسكريين وحتى بعض الميليشيات من المستوطنين، مكونين منظمات سرّية إرهابية معروفة بأجهزة التعذيب مختصة في الاستنطاق[40]. وقد تم إحصاء عشرات الآلاف من المفقودين بعد الاستقلال، ولكن في الواقع أنّ هؤلاء قُتلوا عمدًا، وتمّ التستّر على هذا العمل الشنيع بقضية المفقودين. والتفسير الحقيقي لظاهرة المفقود هو القتل العمدي للكثير من الذين تمّ إلقاء القبض عليهم. وهذا جزء يسير من اشكال القمع التي مورست ضد الجزائريين خلال الثورة التحريرية الشاهدة على الجرائم الوحشية للاستعمار الفرنسي في الجزائر.

الهوامش:

1- رشيد زبير: **جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956- 1962)**، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص 21.

2- إبراهيم طاس: **السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة (1956 – 1958)**، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص 310.

3- عبد الكريم بوالصفصاف: **حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف، (1954-1962)**، مديرية ومنظمة المجاهدين لولاية سطيف، 1998، ص ص 61 - 62.

4- **هنري علاق**: مدير تحرير جريدة الجزائر الجمهورية 1950-1955، "Alger Républicain" الناطق الرسمي باسم الحزب الشيوعي الجزائري P.C.A، تعرض للتعذيب من طرف المظليين الفرنسيين. وقد أصدر كتابا عرض فيه قصة التعذيب الذي تعرض له بعنوان "**السؤال**" "**La Question**". وهو من لجنة 12، التي طالبت الحكومة الفرنسية بالاعتراف رسميا بجرائمها.

5- **لجنة 12**: تتكون من 12 شخصية سياسية وفكرية فرنسية تقدمت بطلب إلى رئيس الحكومة الفرنسية ليونال جوسبان للاعتراف رسميا بالجرائم التي ارتكبتها فرنسا في الجزائر. ومن هؤلاء هنري علاق، جوزيت أودان، بيير فيدال ناكي، جيزال حليمي وغيرهم.

6- يحيى بوعزيز: **ثروات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009، ص 239.

7- عبد الكريم بوالصفصاف: المرجع السابق، ص 59.

8- بول أوساريس: **شهادتي حول التعذيب، مصالح خاصة، (1957-1959)**، ت: مصطفى فرحات، دار المعرفة، 2008، ص29.

9- أحسن بومالي: "**التمدن الفرنسي في فن التعذيب**"، مجلة أول نوفمبر، العدد 31، الجزائر، سنة 1978، ص 26.

10- محمد الصالح الصديق: "**البطولة والتعذيب في الجزائر خلال ثورة التحرير**"، مجلة أول نوفمبر، العدد 168، جويلية 2006، ص 40.

11- بول اوساريس: المصدر السابق، ص 29.

12- جريدة المجاهد: " **شهادة أحد المعذبين**"، العدد 12، 1957/11/15، ج01، ص04.

13- بوعلام نجادي: **الجلادون 1830 – 1962**، ت: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر،2007، ص 146.

14- محمد الدرعي: "**فظائع الجيش الفرنسي في الجزائر أثناء الثورة الجزائرية**"، مجلة الرؤية، تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 03، سنة1997، ص184.

15- المرجع نفسه، ص 187.

16- **عيسات إيدير**: ولد عام 1919 في ولاية تيزي وزو، اشتغل بشركة للطيران، أسس نقابة جزائرية حرة عام 1947، وبعد اندلاع الثورة اعتقل من طرف السلطات الفرنسية وبعد خروجه أسس إ.ع.ع.ج في 24 فيفري 1956، واغتيل عن طريق التعذيب بالنار. يراجع: دليلة بركات: **من شهداء الثورة الجزائرية**، المكتبة العصرية، الجزائر، 2002، ص 62.

17- بوعلام نجادي: المرجع السابق، ص 173.

18- محمد الدرعي: المرجع السابق، ص ص 184- 186.

19- دليلة بركات: **من أبطال الثورة الجزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2006، ص96. وينظر أيضا: بوعلام نجادي: المرجع السابق، ص 174.

20- لخضر بورقعة: **شاهد على اغتيال الثورة، مذكرات سي لخضر**، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص ص 230-231.

21- محمد الدرعي: المرجع السابق، ص 185.

22- أحسن بومالي: **استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى 1954- 1956**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1999، ص 188.

23- المرجع نفسه، ص188.

24- **عمارة رشيد**: ولد بجرجرة سنة 1934، انتقل مع عائلته للعيش بوادي الزناتي، درس مرحلة الابتدائية بعزازقة وبرج منايل، ودرس مرحلة الثانوية بالجزائر العاصمة، ودخل جامعة الجزائر. وكان له دور كبير في النضال الطلابي والعمل الثوري، حيث ساهم في إنشاء الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين. وألتحق بصفوف المجاهدين بالمنطقة الرابعة وأعتقل وعذب وأستشهد في جويلية1956. ينظر: عبد الله مقلاتي: **قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية**، مطبعة بلوتو، الجزائر، 2009، ص379.

25- **علي بومنجل**: ولد عام 1919 بغليزان، تمكن من متابعة دراسته الثانوية خلال الثلاثينات، ودخل الجامعة وتحصل على الليسانس عام 1943، وعمل محاميا، وتأثر بأحداث 08 ماي 1945، وبعد اندلاع الثورة انخرط في صفوف جبهة التحرير الوطني، وساهم في الداع عن المناضلين الوطنيين، وقدم مساعدات لابن مهيدي، عين مستشارا في لجنة التنسيق والتنفيذ حيث قدم خدمات جليلة لرمضان عبان، وألقي عليه القبض في 08 فيفري 1957، وخضع للتعذيب والاستنطاق من قبل وحدة المظليين التابعة للجيش، وفي 23 مارس 1957 اغتيل ورمي من الطابق الخامس لإحدى العمارات بالأبيار، واعلن على أنه انتحر بإرادته، واعترف اوساريس مؤخرا بأنه هو المسؤول عن اغتياله ولم ينتحر. ينظر: عبدا لله مقلاتي: المرجع السابق، ص 183.

26- Gilbert **Meynier: Histoire Intérieure du FLN, 1954-1962**, Casbah éditions, Alger, 2003, p328.

27- بوعلام نجادي: المرجع السابق، ص 158.

28- المرجع نفسه، ص 157.

29- محمد خلاصي: "**صور عن التعذيب في الجزائر أثناء الحرب التحريرية**"، مجلة أول نوفمبر، العدد 34، 1979، ص 32.

30- إبراهيم لونيسي: "**الجميلات الثلاث**"، مجلة حولية المؤرخ، العدد 02، اتحاد المؤرخين الجزائريين، الجزائر، 2002، ص 407.

31- مختار فيلالي: "**فرنسا وأساليب القمع والتعذيب الوحشي والحرب النفسية ضمن مخطط القضاء على الثورة الجزائرية**"، مجلة التراث، العدد 05، 2001، ص 56.

32- مصطفى بوالطمين: " **كفاح ومواقف**"، مجلة أول نوفمبر، العدد 68، سنة 1984، ص 42.

33- إبراهيم لونيسي: المرجع السابق، ص 410.

35- ع. شبلي: "**من فضائع الاستعمار في معتقل قصر الطير، جرائم فاقت كل التصورات**"، مجلة الجيش، العدد 341، وزارة الدفاع الوطني، مديرية الاتصال والإعلام والتوجيه، الجزائر، ديسمبر 1991، ص09.

36 - عمار ملاح: **وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس (الناحية الثالثة) بوعريف، من مذكرات ووثائق الرائد عمار ملاح**، دار الهدى، عين مليلة، 2003، ص 65.

37- محمد الطاهر عزوي: "**المعتقلات في الجزائر أثناء الثورة التحريرية- معتقل قصر الطير-** "، مجلة التراث، العدد 04، سنة1989، ص199.

38- محمد الدرعي: المرجع السابق، ص 186.

39- عبد الحفيظ أمقران الحسيني: "**أسلوب التصدي للحرب النفسية ضد الاستعمار الفرنسي**"، مجلة أول نوفمبر، العدد 138، سنة1992، ص39.

40- حسن سعد محمد عيسى: **الحماية الدولية لحق الانسان في السلامة الجسدية**، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999، ص 273.

41- رشيد زبير: المرجع السابق، ص227.